اسم الاستاد(ة): سلوى بوراس

المقياس: مدخل إلى الأدب المقارن

السنة :الثانية.

التخصص: دراسات أدبية

النوع(محاضرة/تطبيق): محاضرة

المجموعة:الأولى

المحاضرة الثانية:مدارس الأدب المقارن الأجنبية

ثانيا: المدرسةالأمريكية

لم تلتفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأدب المقارن إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر[1] ، و يمكن القول أن إرهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن ، أو ما يسمى بالمدرسة الأمريكية يعود لسنة **1958** ، حين ألقى الناقد الأمريكي **"رينيه ويلك"** محاضرته التاريخية بعنوان :**"أزمة الأدب المقارن"** في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في " جامعة تشابل هيل" الأمريكية ، والتي وجّه من خلالها نقدا لا مثيل له في حدته للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن ، محاولا من خلاله نسف كل أسسها و مرتكزاتها [2].

و في الحقيقة فقد كان لمقال الناقد الأمريكي **"رينيه ويلك**Renée Welk" وقعا كبيرا في الساحة الأدبية ، و أسال الكثير من الحبر في أوساط المقارنيين ، و كان البداية في رسم التوجه الذي سارت عليه المدرسة الأمريكية بعد ذلك وسار عليه روادها و بالتحديد رائدها؛ المقارني:**"هنري ريماك Henri Rimack"**، الذي استطاع أن يؤسس المبادئ والمرتكزات التي قامت عليها المدرسة الأمريكية وذلك بإعطائه مفهوما جديدا للأدب المقارن يختلف اختلافا كبيرا عن المفهوم الفرنسي التقليدي لهذا العلم.

و يمكن القول أن أهم ما ميز اتجاه المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن ، هو رفضها لكل ما جاءت به المدرسة الفرنسية التقليدية ، **نظريا كان أو تطبيقيا** ، وجعلت للأدب المقارن مفهوما جديدا ودعت إلى أسس جديدة تحكم الدراسة المقارنة تتمثل في :

---

1 - حسام الخطيب ، آفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ،ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، سورية 1999 .

2 - غنيمي هلال : الأدب المقارن،

1- ضرورة دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسة حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية.

2- الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن، و التخلي عن المنهج القائم على حصر ماتنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية، وما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبيةمن تأثير.

3- الدعوة إلى جعل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة الأخرى ؛ كالفنون ، والفلسفة ، والتاريخ ،والعلوم الاجتماعية ...الخ.[3]

ويبدو أن هروب المقارنيين الأمريكيين من المفاهيم والمبادئ الفرنسية في الأدب المقارن ورفضهم لمنهجيتها الصارمة في الدراسة المقارنة، و ابتداعهم لمفهوم جديد لهذا العلم يخالف المفهوم الذي قامت عليه، هو هروب ورفض منطقي؛ فالكثير من المبادئ والشروط التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن لا تستند للعلمية وإنما بني أكثرها على منطلقات قوميةأيديولوجية، ومن أهم الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية التقليدية في هذا الشأن هي :

1- تقسيم المدرسة الفرنسية التقليدية لآداب و ثقافات العالم إلى موجبة، و أخرى سالبة واعتبار أن آداب العالم كلها، إما منبثقة عن أو منصبة في بحر الآداب الأوروبية.

2- افتقاد المدرسة الفرنسية التقليدية لتحديد موضوع الأدب المقارن، و مناهجه بدقة.

3- تغليب العناصر القومية على العمل الأدبي في الدراسة المقارنة .

4- المبالغة في إثبات عملية التأثير و التأثر .

5- النظر إلى الأدب كجزء من معركة الحصول على مزايا ثقافية ، أو كسلعة من سلع التجارة الخارجية .[4]

و لكن ، وبالرغم من منطقية هذا الرفض و وجاهة هذه الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية لنظيرتها الفرنسية ، و جعلتها حجة و سببا لرفض المفاهيم و المنهجية التي تبنتها

---

3 -حيدر محمود غيلان :الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية ، مجلة دراسات يمنية العدد 80 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، العدد 80، يناير -مارس ، 2006 ، صنعاء، الجمهورية اليمنية.

4-رينيه ويلك :مفاهيم نقدية ، تر : **محمد عصفور** ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1989 .

هذه الأخيرة ، إلا أنه في واقع الأمر فهنالك أسباب أخرى خفية و جوهرية جدا تنطوي على صراع قومي أيديولوجي ، لم تعلنها المدرسة الأمريكية ، و هي المتمثلة في الآتي :

أولا : إن الدراسة التاريخية التي تتبناها المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن لا تتلاءم ـ مطلقا ـ مع طبيعة الولايات المتحدة الأمريكية ، نظرا لحداثة تاريخ هذه الأخيرة ، و لكونها لا تملك تاريخا أدبيا يضاهي التاريخ الأدبي الأوروبي عامة و الفرنسي خاصة .

ثانيا : إن شرط اللغة الذي وضعته المدرسة الفرنسية ، و جعلته إجباريا في أي دراسة مقارنة وربطته بالقومية ، هو شرط لا يتماشى كذلك و طبيعة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر دولة لا تملك لغة رسمية، من جهة ، و مجتمعها مشكل من العديد من القوميات والأعراق ، من جهة ثانية وهو ما يعني أن كل الأعمال الأدبية التي ستنتج في أمريكا بأي لغة من لغات سكانه القومية ستنسب إلى أدب غير الأدب الأمريكي ، بحيث أنه حتى و إن كتب بالإنجليزية ، مثلا، وهي التي تعد اللغة الوطنية ـ واقعيا ـ فقد يدخل حسب شرط اللغة الفرنسي تحت الأدب الانجليزي ، بحيث لا يمكن مقارنته بأي عمل أدبي انجليزي، وإن حدث ذلك فإن تلك الدراسة لا تعد دراسة مقارنة ولا تدخل تحت مجال الأدب المقارن ، و إنما هي من قبيل الموازنات وتدخل في مجال النقد الأدبي ، وهذا ما سينسحب على كل أدب مكتوب بأي لغة قومية من اللغات الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية كالإسبانية و الصينية ، و الفرنسية ...الخ .([5])

ثالثا: إن التقسيم الثنائي للأدب الذي فرضته المدرسة الفرنسية ، وربطت من خلاله ايجابية و سلبية العمل الأدبي بعامل الاستعمار هو مبدأ لا يصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن الأدب الموجب و الراقي هو أدب الدول المستعمرة ، و الأدب السالب هو أدب الدول المستعمرة ، و أدب الولايات المتحدة الأمريكية بموجب هذا المبدأ لن يكون في الريادة.

وبناء على هذه الأسباب يبدو أن منظري الولايات المتحدة الأمريكية من نقاد ومقارنيين قد أدركوا أن الأسس التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية والمنهجية التي اعتمدتها في الدراسة المقارنة ، تعتبر عامل إقصاء للولايات المتحدة الأمريكية في ميدان علم

5- محمد بكادي: محاضرات في الأدب المقارن.

الأدب المقارن ، فالتسليم بما جاءت به هذه المدرسة في هذا العلم سيجعل من الولايات المتحدة الأمريكية دولة تابعة لا متبوعة ، و لذلك حاولوا أن ينسفوا كل المرتكزات و المبادئ التي قامت عليها المدرسة الفرنسية التقليدية ، و من أهمها المرتكز التاريخي والقومي ..

ثالثا: المدرسة السلافية

ظهرت في ألمانيا أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حركة "الأدب المقارن" ونادت بان تجتمع الآداب المختلفة كلها في أدب عالمي واحد ويبدو وكأنه نهر بروافده يجمع كل الآداب القومية بأسمى ما لديه من نتاج إبداعي وقيم إنسانية وفنية، وكان زعيم هذا الاتجاه الشاعر الألماني **غوتهGoethe** الذي عد نفسه نموذجا تتجمع فيه صفة العالمية ، فلقد كان مطلعا على الآداب الأوروبية متمثلا قيمها واتجاهاتها ، ومد بصره إلى خارج الحدود الأوروبية[6] الضيقة المضطربة فوجد في الآداب الشرقية الإسلامية عاملا رحبا لا نهائيا من الطهر والطمأنينة ، كما وجد منبعا صافيا من الإبداع والإلهام المتجدد عبر عنه بوضوح في ديوان سماه "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" كتب في مقدمته:" هذه باقة من القصائد يرسلها الغرب إلى الشرق ويتبن من هذا الديوان أن الغرب قد ضاق بروحانياته الضعيفة الباردة فتطلع إلى الاقتباس من صدر الشرق" ولقد استطاع **"غوته"** بثقافته العميقة البارزة وقدرته الفذة على الإبداع أن يجعل فكرة التواصل بين الآداب الأوروبية خاصة والآداب كلها بعامة تستقر في الأذهان وتصبح من الأمور المسلمة التي تقبل الجدل على الرغم من طغيان العصبية القومية في أوروبا ، وهكذا بدت دعوة الأدب العالمي وكأنها كانت بمثابة تمهيد طبيعي لنشوء فكرة الأدب المقارن"([7])

يقول غوته:"في الديوان الشرقي لمؤلف الغربي"

" الغرب كالشرق

يمنحانك معا نكهة الأشياء الرائقة

اترك عنك هذا الدلال، ودع القشرة

واجلس إلى المائدة الكبيرة

وحتى لو كنت عابرا فلن ترفض

الاستخفاف بهذه الأكلة

وكل من يعرف نفسه

6-عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وأفاق.

7- محمد السعيد جمال الدين : الأدب المقارن، دراسة تطبيقية في الأدبين العربي والفارسي، دار الاتحاد للطباعة، ط2، 1996.

والآخرين

يعترف كذلك:

بأن الشرق والغرب

لا يمكنهما أبدا الافتراق"([8])

يعتبر الاتجاه الروسي أو السلافي أو ما يسمى بالمدرسة الروسية أو السلافية ، إحدى المدارس المهمة في الأدب المقارن ، و هي مدرسة مبنية على أساس إيديولوجيIdealogy كونها مدرسة ولدت من رحم الفلسفة الماركسية، و تملك نظرة شمولية للكون وللمجتمع وللثقافة والأدب ([9])

مدرسة لها نسق ثقافي يختلف عن مفاهيم المدرستين السابقتين ؛ الفرنسية والأمريكية ، في مفهومهما للأدب المقارن، وكذلك في الميادين التي تدخل في مجاله . فبالرغم من أن هذه الأخيرة تلتقي مع المدرسة الفرنسية في النزوع إلى استخدام المنهج التاريخي في الدراسات المقارنة ، إلا أن أهداف و نتائج كل منهما ليست واحدة في ذلك ، فالمدرسة الفرنسية تستعين بالمنهج التاريخي لإثبات عملية التأثير و التأثر بين الآداب بمعزل عن القوانين المتحكمة في تطوره، "بينما الماركسيون يستخدمون المنهج التاريخي لإثبات دور المجتمع والصراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهور أجناسه فإذا تشابهت عندهم الظروف الاجتماعية في عدد من البلدان، سيؤدي ذلك التشابه الاجتماعي إلى ظهور أدب متشابه، ومن هنا أصبحت الدراسات الأدبية المقارنة موجهة كغيرها من المجالات المعرفية لإثبات مدى تحكم الظروف الاجتماعية، وتأثيرها "[10]

و يمكن القول بأن أهم ما نادت إليه هذه المدرسة ، من خلال رصد أفكار و نظريات منظريها فيما يتعلق بالدراسات المقارنة يتجلى في الآتي :

- ضرورة الاهتمام بالصراع الطبقي والصراع الإيديولوجي باعتباره المؤثر الأكبر في عملية استقبال أي مجتمع من المجتمعات للموضوعات الأجنبية.

8- سعيد علوش : مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987، ص50.

9- حيدر محمود غيلان :الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية ، مجلة دراسات يمنية العدد 80 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، العدد 80، يناير - مارس ، 2006 ، صنعاء، الجمهورية اليمنية.

10 - المرجع نفسه.

- ❖ الدعوة إلى دراسة التشابهات و الاختلافات النمطية و الابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير و التأثر .
- ❖ ربط الثقافي و التاريخي و الجمالي بنظام روحي لكل شعب ، وعدم إهمال الفروق القومية بين الثقافات والنظر إليها بكل موضوعية.[11]
- ❖ تجنب الأحكام المسبقة على أي ثقافة إلا بعد دراسة تطوراتها وعلاقاتها بغيرها من الثقافات في تطورها التاريخي.
- ❖ ضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الاجتماعي للأدب [12]

11-حيدر محمود غيلان :الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية ، مجلة دراسات يمنية العدد 80 ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، العدد 80، يناير - مارس ، 2006 ، صنعاء، الجمهورية اليمنية.

12-المرجع نفسه.